



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

قسم اللغة العربية - الدراسات العليا

الدراسات الصوتية في شروح النحاطبية حتى سنة ٦٦٥ هـ

أطروحة تقدم بها صباح كاظم بحر العامري إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة
المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة في اللغة
العربية وآدابها .

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور :

علاء جبر محمد الموسوي

٢٠١٣ م

١٤٣٤ هـ

ملخص

امتازت الدراسات الصوتية القديمة بجهود صوتية في مجال اللغة عامة وفي علم الأداء القرآني بشكل خاص ، ولم يدخر العلماء القدماء من النحويين وعلماء الأداء القرآني الوسع في إبراز ما لديهم من فكر صوتي من خلال المؤلفات الكثيرة التي اختلفت بعضها بمعالجة هذا الصنف من العلوم اللغوية ، بعده احد اهم ميادين دراسة اللغة العربية ، واختلف بعضها الآخر بدراسة ما يتعلق بضبط الأداء القرآني ، فانحصر برصد الظاهرة الصوتية و اقام المعيارية الصوتية اللازمة لتحقيق لفظ التلاوة على وفق سنة الاقراء التي اتت عليها . وقد مثلت فترة شراح الشاطبية مظن البحث والدراسة روح العصر في مجال علم الاصوات اللغوية ، وذلك من خلال شرحهم منظومة الشاطبي التي اختلفت برصد الخلاف الاقراء بين القراء السبعة ، الامر الذي شكل ارضية خصبة في ميدان الدراسات الصوتية التحليلية التي لا تكتفي برصد الظاهرة الصوتية والتعليق عليها على سبيل الوصف كما هو الحال في الدراسات النمطية التي سبقت عصر شراح الشاطبية ، فامتدت بحوث الشراح الى ما وراء الوصف آخذة من التعليل الصوتي وطلب الحجة الصوتية في ادارة الخلاف الاقراء .

واثمر شرح القصيدة الشاطبية عن جهود صوتية مهمة أتى بيانها مفصلا عند الشراح على وفق مستويين ، الاول : أخذ على عاتقه بحث الاصوات اللغوية في حالة الافراد ، فدرست من خلاله اصوات اللغة من حيث العدد والترتيب المخرجي في الفم ، كما اهتم بدراسة صفات الحروف الذاتية والعرضية وما يطرأ عليها من التغيير بسبب التنوع في صفة كل حرف ، اما الثاني فبحث الاصوات اللغوية في التركيب الصوتي ، فاهتم بدراسة الظواهر الصوتية من امثال الادغام والتفخيم والترقيق ... التي تسبب عدولا صوتيا لمخرج الصوت اللغوي او صفته ، فيتأثر ذلك الصوت كما وكيفا بتأثير الاصوات المجاورة له في السياق الصوتي للكلام المنجز .

ويقوم هذا العمل البحثي على فكرة الجمع بين التراث والمعاصرة ، وذلك من خلال دراسة الجهود الصوتية عند شراح الشاطبية حتى سنة ٦٦٥ للهجرة ، في ضوء علم اللغة الحديث الذي يقتضي اتباع طريقة التجربة المختبرية بواسطة استعمال احدث البرامج الحاسوبية التي تقوم بفحص التردد الصوتي للاصوات اللغوية التي تتعامل مع بعضها في المتصل من الكلام ، وهذه الطريقة تبين قيمة الدراسة الصوتية عند الشراح من جهة وتظهر المواضيع التي كانوا فيها على خلاف مع دراسات علماء الاصوات اللغوية المحدثين في مجال الاصوات اللغوية افرادا وتركيبا ، وتهدف هذه الدراسة الى ابراز قيمة آراء الشراح الصوتية التي مثلت في اغلب المواضيع الاتجاه العام لعلم الاصوات اللغوية عند العرب القدماء ، ومن خلال الدراسة يمكن التوصل الى خلق تصور علمي عن حقيقة انتاج الصوت اللغوي في التركيب المنجز ، عند القدماء بالبرهنة المختبرية على صحة افكارهم بهذا الشأن ، كما يمكن من خلال الدراسة ايضا ابراز مواضيع الخلاف الصوتي بين القدماء والمحدثين ، وقد مكن البحث بالتجارب المختبرية على الاصوات مواضيع الخلاف الصوتي من اعطاء الدليل العلمي على صحة بعض الآراء وفساد الآراء الاخرى في الاصوات مظن الخلاف الصوتي بين المحدثين والعلماء القدماء جملة .

كما اثمرت الدراسة عن حقائق صوتية مهمة شكلت فهما جديدا لبعض مواضع الخلاف الصوتي بين القدماء والمحدثين ومن اهم تلك التصورات هو فهم جديد لمقاصد سيبويه عن الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، فاثبتت الرؤية البحثية ان العين وحدها من توصف بالحرف بين الشدة والرخاوة ، كما ثبت بالدليل المختبري ان بعض الظواهر الصوتية التعاملية لا تقوم على واقع نطقي بقدر قيامها على واقع تعليمي ، ومن ذلك الادغام ، فقد اثبتت الدراسة ان هذه الظاهرة الصوتية هي اسقاط للصوت اللغوي بتمامه من لفظ الكلام المنجز .

وقد توصلت الدراسة الى وجود تنازع معرفي في اذهان شراح الشاطبية ، فقد تأثروا بالمنهج الالتزامي الذي سلكه القراء في نقل الرواية الاقراية من غير ان يجتهدوا في انجاز النص الاقراي ، فالامانة العلمية في النقل هي ابرز سمات القراء في تناول المادة الصوتية في القراءات ، كما تأثروا في الوقت نفسه بافكار النحويين في مجال رصد الظواهر الصوتية التعاملية ، وقد امتاز منهج النحويين بانه منهج لا يعتد بالنقل الحرفي عن السابقين ، بل يعتمد على تفسير الظاهرة بناء على الواقع اللغوي الذي يتمتع بفضاء واسع في رصد الظاهرة وتعليلها ، وقد حاول الشراح الجمع بين المنهجين ، وفي الوقت الذي توفق فيه الشراح في ايجاد العلة الصوتية للخلاف الاقراي للقراء السبعة فقد مثل هذا الازدواج المعرفي خلافا في المنهجية العلمية في البحث الصوتي ، فقد تغلب منهج القراء على اسلوب الشراح في ادارة الخلاف الاقراي في المواضع التي كانت فيها القراءة مخالفة للقياس النحوي ، فركن الشراح في نحو هذه المواضع الى الاتكاء على النقل بعد القراءة سنة متبعة لا يجوز مخالفتها .